المحاضرة الثالثة: تطور الفكر التربوي

1-**تاريخ التربية:** يدرس الممارسات التربوية عبر الزمن.

2-**تطور الفكر التربوي:** يهتم بالنظريات التربوية التي وضعها المربون والفلاسفة، كما يهتم بالآراء والمعتقدات والفرضيات التي تؤسست عليها الممارسات التربوية.

3-**أهمية دراسة الفكر التربوي:**

- ندرس النظريات التربوية، لأن النظريات وليدة مجتمعاتها (حسب الزمان والمكان).
- فهم وتفسير الأحداث التاريخية وتحديد العوامل الأساسية التي ساهمت في حدوثها.
- التنبؤ بالأحداث التي سعت المجتمعات إلى تحقيقها وذلك بالاعتماد على جملة من القوانين التي تحكم التطور الاجتماعي.

1-التربية في المجتمعات البدائية القديمة

1-1-**المجتمعات البدائية:** هي المجتمعات التي عاشت فجر التاريخ أي منذ 5آلاف أو 6آلاف سنة قبل اختراع الكتابة وقبل أن تصبح للتربية مؤسساتها الخاصة، حيث كانت تعتمد على الأسر في عملية التربية (المجتمع) (صبحي،2018، ص42).

1-2-مميزاتها: تمتاز ببساطتها وبدائية وسائلها، كما تمتاز بقلة مطالبها، حيث لا تتعدى اشباع الحاجات الأساسية (أكل، مأوى، ملبس)، كما أنها غير مقصودة أي لا تقوم بها مؤسسات، بل يقوم بها المجتمع، فالتربية في المجتمعات البدائية تربية مباشرة تتم عن طريق الخبرة العملية، والمتعلم فيها نشيط حيث يقوم بتقليد ما يقوم به الكبار

(إبراهيم وأخرون، 2008، ص56).

1-3-أهدافها:

- المحافظة على الخبرة الانسانية والتقاليد السائدة.
- تحقيق المطالب التي يتوقف عليها استمرار حياة الفرد وأمنه النفسي.

- تحقيق التوافق والانسجام بين الفرد وبيئته.

1-4-مكونانها: تتكون من عمليتين رئيسيتين هما:

- الاعداد اللازم للحصول على ضروريات الحياة من مأكل ومشرب وملبس ومأوى، فكان الفرد يمتاز بالقوة والشجاعة وعدم الخوف والطاعة.
- تدريب الفرد على ضرورة العبادة التي يستطيع بواسطتها أن يرضي عالم الأرواح من أجل تحقيق الأمن والطمأنينة والسلام.

1-5-تقييم التربية البدائية: استطاعت هذه التربية أن:

- تحقيق التكيف مع المحيط هو الهدف التي كانت تسبوا إليه.
- إنها مباشرة أي تعتمد على التلقين والملاحظة المباشرة للأعمال التي يؤديها الكبار والتدريب على مختلف الأعمال.
- التربية البدائية ثابتة ومحافظة وسلبية أي لا تتغير.
- التربية البدائية نجحت لأن الفرد استطاع التكيف.

النظرية المثالية في التربية:

2-1-الفلسفة المثالية: يعتمد النموذج المثالي على وجهة نظر أفلاطون والتي تركز على أن الأفكار أبدية وأزلية (الافكار يقصد بها جوهر الاشياء والمثل العليا الموجودة في العالم العلوي)، وهذه الأفكار غير قابلة للتغيير والتطور والتي يقاس بها كل شيء في العالم المادي، والأشياء في العالم المادي تعرف عن طريق الحواس، وفي رأيهم أنها صنعت من طرف خالق الكون، والعقل يستطيع أن يقرر أنها مطابقة للنماذج المثالية أم لا (تمجيد العقل) (صبحي، 2018، ص65).

2-2-نشأة النظرية المثالية في التربية: نشأت هذه النظرية في العالم الغربي في اليونان وهي من أقدم الفلسفات التربوية وأهم روادها هو "أفلاطون".

2-3-حقيقة المذهب المثالي: هو من مذاهب التربية الغربية وهو صدى لفلسفة أفلاطون وتعبير عن نظريته المسماة ب"المثل" ومفاد هذه النظرية أن ثمة عالمين هما:

- عالم حسي يتألف من الماديات وهو عالم سفلي.
- عالم معقول يتألف من الأشياء المجردة والعقلانيات وهو عالم المثل.

وبناء على ما سبق يرى الغرب أن الانسان يعيش في عالمين لا يلتقيان وهما عالم مادي متغير (جسدي تحكمه الشهوات) وعالم روحي خالد (وهو عالم المثل العليا)، وهذا أدى إلى قيام سلطتين في بلاد الغرب:

- سلطة روحية تشرف عليها الكنيسة.
- سلطة زمنية قوامها حكم الواقع مفصولا عن الدين (ماريا لويزا، 1998، ص43).

إن أصحاب هذا الاتجاه اهتموا بعالم المثل على حساب العالم الواقعي وعالم الطبيعيات (جانب عملي)، أي أن العلوم الانسانية أهم من العلوم الطبيعية فاهتموا بعلم الاجتماع والتربية وعلم النفس على حساب البيولوجيا، والعلوم الطبيعية، وهذه النظرة هي التي قسمت العالم إلى قسمين متصادمين مادية ملحدة وكاثوليكية غارقة في الأسرار(سامي، 2008، ص69- 70).

2-4-الأفكار التي تقوم عليها المدرسة المثالية:

- الطبيعة غير المادية للكون وأن الانسان كائن روحي.
- التربية المثالية تؤمن بسمو العقل على الجسم.
- تعتبر العقل والفكر أسمى ما يتصف به الانسان.
- المعرفة المكتسبة عن طريق العقل هي المعرفة الحقة فهي محصورة في الادراكات العقلية بدل الحسية والمعاني الكلية بدل الكلية.
- الأخلاق الصحيحة هي التي توجد بين الفضيلة والعلم.
- يشترط في العالم أن يكون فاضلا.
- تمجد العقل والجمال والاخلاق والدين والتربية البدنية.

(المولى، 2019، ص43)

- لقد قسم أفلاطون المجتمع إلى ثلاث طبقات:

طبقة الحكام: ويتميزون بالحكمة، ويسيرون شؤون البلاد.

طبقة الجند: ويتميزون بالقوة، ويسهرون على أمن الحكام.

طبقة العبيد: وهي الطبقة الخادمة والتي تقوم على خدمة الحكام.

من هذا التقسيم ترى هذه التربية أن لكل فئة من المجتمع تمنح لها تربية خاصة بها، والهدف من ذلك أن كل فرد يقوم بدوره، أي الرجل المناسب في المكان المناسب، ليقوم بالعمل المناسب والمعلم يقدم منهاجا مناسبا لكل فئة.

(علي شريف، 2020، ص80)

2-5-الممارسات التربوية في التربية المثالية:

المنهاج: يتكون من دروس فلسفية تتعل بعالم المثل والعقل، وهي مواد جامدة تعتمد على الحفظ والتقليد، أي هما عبارة عن ممارسة يدوية تنتقل من جيل إلى جيل وهي غير قابلة للتطوير والتغيير.

المواد الدراسية: فكانت عبارة عن موضوعات ثابتة غير قابلة للتطوير، تنتقل من جيل إلى جيل وتحفظ بطريقة صماء من أجل تنمية ذاكرة المتعلم. أما التلميذ فعليه أن يطلع على كتب العظماء الذين ألفوا في فنون القراءة والهندسة والحكمة بصفة عامة.

لقد اهتمت المثالية بالمادة الدراسية أكثر من اهتمامها بالمتعلم، فهي لا تقيم وزنا إلا للمعرفة والجانب العقلي، أما التلميذ فهو متلقي ولا بأخذ بعين الاعتبار.

المعلم: المعلم ينبغي أن يكون فيلسوفا ومفكرا مثل "سقراط"، وقد ركزت النظرية المثالية على دور المعلم وجعلته يحتل المركز الرئيسي في العملية التربوية، في حين نظرت للمتعلم نظرة سلبية، والمعلم قدوة بالنسبة للمتعلم له السلطة المطلقة وهذا المعلم يجب أن يكون موسوعة يلم بجميع علوم عصره،

وتميزت التربية المثالية بوجود البيداغوغ وهو الرجل الذي يقود التلميذ إلى المدرسة وأثناء قيادته يعلمه العديد من المعارف.

التلميذ: التلميذ سلبي يتلقى المعلومات وتستخدم معه القصوة والضرب من أجل تكوينه حتى يصبح مثالي (صبحي،2018، ص69).

2-6-مراحل التعليم في الفلسفة المثالية: لقد قسم "أفلاطون" التعليم إلى مرحلتين:

المرحلة الأولى: تدوم عشرين سنة منذ الولادة وتتميز هذه المرحلة بالمساواة في التعليم والنهل من شتى العلوم والرياضة البدنية، ولما يبلغون سن العشرين يواجهون أول فحص وتتم عملية الفرز وتنقية قاسية لا رحمة فيها، فهو امتحان نظري وعملي ويكون متعب ومؤلم، وتقدم الفرصة أمام أصحاب المقدرة والمواهب العالية والامتحان يكون ديمقراطيا دون محسوبية أو احتكار الفرص، والذين يفشلون في هذا الامتحان يوجهون للأعمال الاقتصادية في البلد فيصبحون رجال أعمال وكتبة في الدوائر وعمال في المصانع (محمد، 2013، ص82).

المرحلة الثانية: الذين ينجحون في هذا الفحص الأول يتلقون عشر سنوات أخرى من التعليم والتدريب الجسدي والعقلي، وبعدئذ يوجهون إلى امتحان آخر أشد صعوبة من الأول، والذين يفشلون فيه يصبحون مساعدين ومساعدين تقنيين وضباط، والذين يفشلون يجب أن تستعمل معهم كل وسائل الاقناع لإقناعهم بقبول مصيرهم بسلام وروح طيبة من أجل تجنب حمل السلاح وتدمير الدولة المثالية، وقد صنف "أفلاطون" الناس إلى ثلاث طبقات:

- الزعماء والفلاسفة والعلماء وخلقهم من ذهب.
- الضباط والمساعدين التقنيين وخلقهم من فضة.
- الفلاحون والمزارعون والعمال وخلقهم من نحاس والحديد.

(لبوز عبد الله، 2013، ص27)

2-7-نقد التربية المثالية:

- التأكيد على الجانب المعرفي والعقلي.
- الاهتمام بالثقافة والاعتماد عليها.
- أكدت على أهمية الجوانب الخلقية والدينية في تنمية شخصية المتعلم.
- وضعت المعلم في مرتبة عالية واعتبرته محور العملية التعليمية.
- قللت من أهمية ودور المتعلم حيث لم تهتم بدراسة خصائص النمو ومتطلبات مراحل النمو للطفل.
- اعتبرت التلميذ متلقي أي عبارة عن آلة فهو سلبي.
- لم تفهم طبيعة المتعلم حيث يعتبر في نظرها رجل صغير.
- اقتصرت الأهداف التربوية على تنمية الذاكرة أي الحفظ دون النظر إلى الجوانب الشخصية الأخرى.